المداخلة الجدد

للشيخ
أبي الوفاء التونسي
حفظه الله

١٤٣٣هـ | ٢٠١٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن المنهج المدخلي الجامي الذي يحمل لواءه ربيع المدخلي لهو منهج من أخطر المناهج على أهل السنة والجماعة، فضررهم على الدعوة عظيم وشرهم على المسلمين كبير شعروا بذلك أم لم يشعروا، منهجهم يقوم على أسس ومبادئ، أبرزها الجرح والتجريح.فهم لم يتركوا عالما من علماء الإسلام ولا داعية من الدعاة إلا وجرحوه وبدعوه، وفتشوا له عن زلات وأخطاء حتى يسقطوه، من زكوه فهو العالم النحرير ومن جرحوه فهو الضال الشرير، وكل هذا باسم الحفاظ على دين وعلى المنهج السليم وباسم علم الجرح والتعديل.

إلا أن هذا الداء العضال الذي انتشر في كثير من البلدان، أثره بدأ يظهر على أناس آخرين{ليسوا أتباعا لربيع} يعادون المداخلة الأولين ويبغضون منهجهم وطريقهم، ويحبون أهل الثغور المرابطين ويبغضون كل طاغوت لعين، لكنهم لوثة المداخلة بدأت تدب إليهم من حيث لا يشعرون.

نعاني حقيقة من مدخلية جديدة وسط بعض شباب أهل السنة والجماعة: تعصب للشيوخ والعلماء وللقادة والأئمة والتنظيمات، والطعن في كل من تكلم في هؤلاء الشيوخ أو خطأهم.

كنا نرى ونسمع بالمتعصبين للأئمة الأربعة وللمذاهب، وسمعنا ورأينا المتعصبين للشيخ الألباني والشيخ ابن باز..إلخ.

واليوم نرى من يتعصب للشيوخ الأفاضل الذين أخذنا منهم وتربينا على كتبهم وعلومهم أمثال الشيخ أبي محمد المقدسي والشيخ أبي قتادة وغير هؤلاء.

يتعصبون للجماعات الجهادية والتنظيمات القتالية ولا يرون فيهم خطأ ولا زللا أبدا.{هذا لسان حالهم}.

فهل التعصب للأئمة الأربعة حرام ولهؤلاء حلال؟ أم ماذا؟

من المعلوم أن هذا ليس من هدي السلف الصالح ولا هدي الأئمة الأعلام ولا هدي هؤلاء الذين تعصبوا لهم، بل هم براء من مثل هذا ونحن ننزههم عن أن يقروا بذلك، ومن قرأ كتبهم وسمع لهم علم ذلك علم اليقين.

وإن مما لا يختلف عليه اثنان أن التعصب للمذاهب والرجال أمر منكر ومذموم، لكن هذا يحتاج إلى تكريس وتجسيد على أرض الواقع.

فلا يكفي التنظير والتقعيد دون العمل والتطبيق، ولسنا مرجئة حتى نفصل بين الظاهر والباطن أو بين القول والعمل.

فديننا قائم على اتباع الوحيين لا غير، وأقوال العلماء يستدل لها ولا يستدل بها. {وكلنا يعلم الأدلة على ذلك وكثير منا يحفظها}.

فحبهم لهؤلاء الشيوخ والتنظيمات أمر شرعي محبوب لكن لا يجوز المغالاة فيه حتى نقع في التعصب المقيت.

أخلاق المداخلة قائمة على الهجر والتبديع والتنفير من كل من خطأ ربيعا وأصحابه، أو أثنى على سيد قطب وأبي الأعلى المودوي. {هذا على سبيل المثال لا الحصر}.

لكن ليست هذه أخلاقنا:

فليس الذي يرد على المقدسي في مسألة أو بعض المسائل مرجئ أو تلفي، وليس الذي يخالف أبا قتادة وينكر عليه في مسائل من المرجفين، فعادة أهل العلم مشهورة في الرد على بعضهم البعض بل يصل الأمر إلى الطعن واللمز بين أئمة كبار وهذا حصل قديما بين بعض الأئمة ومع ذلك حفظ الناس قدرهم ومكانتهم ولم يسقطوا أحدهم كما أسقط كثير من إخواننا بعض الرموز في هذا الزمان.

كلمة حول الجهاد والمجاهدين:

الجهاد عبادة أمرها عظيم في دين الله تعالى، والمجاهدون أهل الثغور هم من خيرة الناس لأنهم يدافعون عن الأعراض والنفوس والدين حتى يمكنوا لشريعة رب العالمين، لكن مع ذلك لا يجوز الغلو فيهم ولا اعتقاد عصمتهم، بل هم يخطئون ويزلون كغيرهم من الناس {ولكل جواد كبوة كما هو معلوم}.

وليس في الرد عليهم أو نصحهم إبطال لشريعة الجهاد وأنه الطريق لتخليص أراضي المسلمين من أيدي الكافرين، بل إن في ذلك النفع لهم والتصويب، وكما قيل{رحم الله امرءا أهدي إلي عيوبي}.

لقد تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من فعل خالد لما قتل الناس الذين قالوا صبأنا صبأنا: فقال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد.

أين هذا الفقه في هذا الزمان؟أين الأخذ على أيدي الظالمين منا والباغين، لماذا لما يخطئ بعض عوام الناس المسلمين البسطاء نغلظ عليهم ونشدد، ولما يخطئ من نراهم على المنهج الحق نلين لهم في القول، هذا إن لم نسكت عليهم أصلا؟

أليس الأولى أن يشدد على من عرف الحق وتركه؟

فقه عظيم في حادثة النبي صلى الله عليه وسلم مع خالد تولى عنه الكثير من إخواننا إلا من رحم ربي.

هل بذلك الإنكار ألغيت فريضة الجهاد أو نسخت؟لا، بل مثل ذلك الإنكار هو في الحقيقة تصويب للطريق والمسار حتى نجني مستقبلا الثمار.

الجهاد شرع الله لا يبطله أحد، لكن وجب أن يقال للمحسن أحسنت وللمخطئ أخطأت.

وقد أنكر النبي صلى الله عليهم وسلم على أسامة بن زيد لما قتل من قال لا إله إلا الله من المشركين.فهل في هذا إبطال للجهاد والقتال؟

كل هذه الحوادث لا تقرأ للتسلية والمرح، بل نقرأها للعبرة والموعظة، وحتى تكون واقعا نعيشه، فليس اتباع السنة في القبض والرفع وتقصير الثياب فقط، بل السنة أمر أشمل وأعم من ذلك فهي كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات، فلنهتدي بهديه، ولنعمل بسنته قولا وفعلا.

فليعلم إخواننا هؤلاء: أن ليس كل من أنكر على شيخكم أو خالف جماعتكم فهو مبتدع ضال مضل، فهذا منهج ربيع وأتباعه، يتسلسلون في التبديع والتجريح إلى ما لا نهاية.وليس هذ منهج النبي صلى الله عليه وسلم ولا طريق علماءكم الذين تحبون.

نصيحتي لنفسي ولهؤلاء الشباب أن لا يشتغلوا بالقيل والقال والكلام في الدعاة والعلماء وأن يصرفوا هممهم وطاقاتهم في طلب العلم والدعوة إلى الله.

الجهل هو السبب والأصل في الضلال والميل عن طريق الجادة، فلا بد أن نلتف حول العلماء الصادقين وطلبة العلم المتقدمين، فالعلم أصل كل خير والجهل رأس كل شر.

جعلني الله وإياكم من العلماء الراسخين وجنبنا شرور الحاقدين الحاسدين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو الوفاء التونسي
٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٣
١٦-أفريل-٢٠١٢